

الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجيات تنفيذها

المصدر: الجزيرة نت

يقدم: اللواء ركن متلاعِد / حسام سويلم*

أولاً: الأهداف القومية لإسرائيل

حددت دراسة بعنوان "إسرائيل على مشارف القرن ٢١" الصادرة عام ١٩٨٨ عن معهد فان لير" الإسرائيلي في القدس والمتخصص في الدراسات الإستراتيجية، حددت الغايات والأهداف القومية لدولة إسرائيل على النحو الآتي:

- الهدف القومي الأعلى لإسرائيل:** إقامة إسرائيل الكبرى ذات الهوية اليهودية النقية، كقوة إقليمية عظمى مهيمنة، في منطقة الشرق الأوسط، ولتحقيق ذلك في المرحلة القادمة -وفي ضوء ما يسمى بعملية السلام التي قبلها العرب- فإن على إسرائيل أن تسعى من خلال معاهدات السلام وترسيم الحدود إلى ضم ما تستطيعه من المناطق التي احتلتها في عام ١٩٦٧، والتي تحقق متطلبات منها من وجهة النظر الجيو-استراتيجية، ويكفل لها الحصول على مصادر مياه إضافية، وفرض شريعتها على تلك الأرضى، مع إخالتها من السكان العرب حفاظاً على الهوية اليهودية، على أن تعمل الإستراتيجية العسكرية على تحقيق ذلك من خلال الردع الوقائي والانتقامي الجسيم، وتأمين عمليات الضم والاستيطان وتهويد الأرضي، والتحكم في المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً مع الاعتماد على الذات عسكرياً واقتصادياً.
- الهدف السياسي:** ضمان بقاء الدولة العبرية في الشرق الأوسط داخل حدود آمنة معترف بها دولياً، وفي ظل تفوق حضاري، وعلاقات عميقة مع جيرانها العرب ودول الجوار الجغرافي الأخرى، وبما يؤمن سيادة إسرائيل على المنطقة سياسياً واقتصادياً، وينعى قيام دولة فلسطينية مستقلة وفاعلة مجاورة لإسرائيل، وبوضع الكيان الفلسطيني في مناطق الحكم الذاتي تحت الهيمنة الإسرائيلية المباشرة عسكرياً، وغير المباشرة سياسياً واقتصادياً. هذا مع التكيف والتآثيرات التي تفرضها عملية السلام، وتهويد المناطق التي سيتم ضمها لإسرائيل من خلال تكثيف الاستيطان وتقليل التواجد العربي فيها إلى أدنى حد، والسعى إلى مد السيطرة الإسرائيلية بأساليب مباشرة وغير مباشرة إلى منابع أنهار الأردن وجنوب لبنان وجبل الشيخ، مع السعي للحصول على حصة (٠٨٠ مiliar م³) من مياه النيل في إطار التعاون الإقليمي مع مصر.
- الهدف العسكري:** احتفاظ إسرائيل بتفوق عسكري كمى ونوعى في المجالين التقليدي وفوق التقليدي على جميع الدول العربية، وبما يمكن إسرائيل من تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، وتفعيل سياسة الردع ببعديها النفسي والمادى وفرض إرادتها على المنطقة، ومع الاستعداد للجوء للعمل العسكري المباشر قبل حدوث خلل في الميزان العسكري لغير صالح إسرائيل، أو خرق الترتيبات الأمنية المتتفق عليها، أو عند ظهور بوادر لشن عمليات عسكرية شاملة أو محدودة أو استنزافية من جانب أعداء إسرائيل، أو وجود دلائل تهدد بكسر الاحتكار النووي الإسرائيلي في دائرة مجالها

الحيوي، مع السعي لزيادة قدرة إسرائيل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في التسلح. وامتلاك قدرات ردع تقليدية وفوق تقليدية متنوعة، وذات مصداقية وعلى درجة عالية من التأهب، قادرة على تدمير أية قوات مسلحة أو إرهابية مناوية لإسرائيل، وذلك بالاستعداد لتوجيه ضربات وقائية واستباقية عند اللزوم داخل أرض الدول المعادية، وبما يقضي على التهديد قبل انتقاله إلى داخل إسرائيل. مع الاستعداد أيضاً لاستغلال نجاح العمليات القتالية لأقصى حد وطبقاً لظروف الموقف التي تتشكل في حينه، وبما يخلق أوضاعاً إقليمية جديدة تؤمن حصول إسرائيل على المزيد من الأراضي والموارد الطبيعية، وتنقل حدود إسرائيل إلى خطوط جديدة يمكن الدفاع عنها والتمسك بها.

٤. **الهدف الاقتصادي:** استقرار وتنمية الاقتصاد الإسرائيلي باستثمار الإمكانيات الذاتية والمساعدات الخارجية على الوجه الأمثل، مع بسط السيطرة على اقتصاديات دول المنطقة بأساليب مباشرة وغير مباشرة، وفتح أسواق جديدة لإسرائيل في جميع دول العالم، والتعامل مع التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية من أجل الاستفادة من الميزات التي تمنحها لأعضائها، وخلق المصالح المشتركة، هذا مع تأمين حصول إسرائيل على المزيد من الموارد المائية والنفطية والمعدنية، وبما يمكنها من استيعاب مزيد من يهود الشتات، والسعى التدريجي لتقليل اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي على المساعدات الأجنبية.

٥. **الهدف الاجتماعي:** استمرار البقاء القومي بدرجة عالية من الصلابة ونقاء الجنس اليهودي، وذلك بزيادة حجم القوة البشرية وتحسين نوعيتها من خلال استكمال هجرة يهود العالم لإسرائيل (١٠ مليون يهودي في الشتات) وتشجيع زيادة النسل اليهودي، وتقليل التواجد العربي في أرض إسرائيل. مع السعي لنقية روابط التماสك الاجتماعي والقضاء على الصراعات والتناقضات العرقية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي تسود المجتمع اليهودي، وترسيخ قواعد التضامن بين فئاته، ورفع المستويات الثقافية والخدماتية في مجالات الصحة والتعليم والإسكان والتأمين، وتوزن التركيبة السكانية رأسياً وأفقياً داخل إسرائيل (تعمير صحراء النقب) وبما يحقق أهداف ومخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة.

٦. **الهدف الأيديولوجي:** إحياء الحضارة اليهودية بإعادة بعث الروح اليهودية الدينية في المجتمع الإسرائيلي، ونقاوة التقاليد اليهودية بين الشباب، وإثراء فكرة الصهيونية كمبدأ أساسى عنصري، وإعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى باعتباره الهدف الأسمى ليهود العالم، والقادر على توحيدهم والتفاهم حول إسرائيل. وذلك من خلال تنشيط الثقافة والتاريخ اليهودي في نفوس الشبيبة الإسرائيلية، وبالنقد والرقي في كافة المجالات العلمية، وزيادة نفوذ اللوبيات وجماعات الضغط الصهيونية في الدول الكبرى ونقاوة النفوذ اليهودي في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وبلدان أوروبا الشرقية، مع العمل في ذات الوقت على زرع ونشر عوامل الفرقعة والتشتت والتحزب الفكري في البلدان العربية، وبما يؤدي إلى زيادة التطرف الدينى والطائفى والعرقى، والقضاء على فكرى القومية العربية والتضامن الإسلامى وإحلالهما بفكرة التعاون الإقليمى الشرق أوسطى، وتوظيف الأصولية الإسلامية وأيديولوجيات الأقليات فى المنطقة لصالح إسرائيل، وذلك في تعاون وثيق مع قوى التطرف الصليبي في العالم.

٧. **الهدف التكنولوجي:** تطوير البنية الأساسية القومية المقامة في مجالات العلوم والاتصالات والتقنية الآلية، والصناعات كثيفة العلوم، خاصة في ميادين البيوتكنولوجيا، والميكروإلكترونيك، والذكاء

الصناعي، والأدمغة الإلكترونية، وغزو الفضاء، وأنظمة المعلومات، وبما يشكل ركيزة وقاعدة لانطلاق التكنولوجية التي ستسود بها إسرائيل المنطقة في هذا القرن، وبحيث تكون مالكة للمعارف العلمية والتكنولوجية التي تملكها الدول العظمى، وليس متخلفة عنهم، وبما يساعد على الانطلاق أفقياً وأوأياً في مجالات التنمية الشاملة، وبهيئة الشعب الإسرائيلي ليعيش في عصر متقدم علياً وتكنولوجياً.

٨. أهداف الحركة الصهيونية العالمية: تنشيط حركة الهجرة إلى إسرائيل، وبما يؤمن وصول تعدادها في عام ٢٠١٠ إلى ١٠ مليون نسمة مع توجيه المهاجرين الجدد بصورة منهجية ومخططة نحو
مشروعات استيطانية ذات أبعاد اقتصادية وعلمية واجتماعية تساعده على سرعة دمجهم في المجتمع الإسرائيلي، وبما يساهم في تفزيذ خطط التنمية والدفاع، ويعوض الفجوة البشرية بينها وبين الدول العربية بتقوق نوعي. هذا مع السعي إلى إعادة إنشاء حركة صهيونية شعبية في الخارج تؤمن استعادة المضامين الروحية للحركة الصهيونية التي تأكلت بفعل انغماض يهود الشتات في المجتمعات الأخرى وإعادة ربطهم بالوطن الأم بصور مختلفة، وتنشيط مناهج التربية اليهودية بين يهود الشتات.

ثانياً: المجال الحيوي لإسرائيل

حدد شارون في عام ١٩٨٢ عندما كان وزيراً للدفاع دائرة المجال الحيوي لإسرائيل، وذلك أمام لجنة الدفاع والخارجية للكنيست في جلستها في ١٢/١٢/١٩٨٢ على النحو التالي: "هي المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية، وتشمل جميع مناطق العالم العربي المتاخمة، علاوة على إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا وحتى زيمبابوي وجنوب أفريقيا جنوباً". وقد توسيع هذه الدائرة في التسعينيات لتمتد من الساحل الشرقي للأطلسي غرباً، إلى إيران وباكستان شرقاً، ومن دول آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً إلى كيب تاون بجنوب أفريقيا جنوباً.

من هنا يمكننا أن نفهم مغزى التعاون الإستراتيجي القائم بين إسرائيل وتركيا، وقازاخستان والهند، ووضع مخططات إسرائيلية بالتعاون مع الهند وسريلانكا لضرب مجمع (كاهوتا) النووي في باكستان، وتعاون إسرائيل مع تركيا لتجهيز ضربات جوية ضد سوريا وإيران والعراق، والتجارب النووية الإسرائيلية في جنوب أفريقيا إبان فترة الحكم العنصري هناك، والتغلغل السياسي والاقتصادي والعسكري في دول وسط وجنوب أفريقيا وتعاون إسرائيل مع كل من إثيوبيا وإريتريا لضمان سيطرة إسرائيل على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عند باب المندب، كذلك تعاون إسرائيل مع إثيوبيا وزيمبابوي لتهجير باقي يهود الفلاشا".

ثالثاً: إستراتيجية إسرائيل لتحقيق أهدافها القومية

تعمل إسرائيل لتنفيذ غاياتها وأهدافها القومية من خلال إستراتيجية ذات مستويين، مستوى أعلى تطلق عليه (الخطة الكبرى)، ومستوى أدنى يعالج ما تطرق عليه (مشاكل الأمن الجاري). وترسم الخطة الكبرى إستراتيجية تنفيذ الغايات والأهداف العليا بعيدة المدى، والتي تسعى إسرائيل لتحقيقها طبقاً لمراحل زمنية خمسية وعشرينية مخططة، أما إستراتيجية معالجة (مشاكل الأمن الجاري) - والتي تجري حالياً خاصة على

الساحة الفلسطينية- فهي ترسم أسلوب التعامل لتأمين دولة إسرائيل في كيانها الحالي، وما تحته من أراضي عربية، ومواجهة مشاكلها الأمنية الآنية.

وفي المقابل، فإن إستراتيجية (الردع) تسعى لإجبار خصوم إسرائيل على الكف عن العمل (بخطتهم الكبرى) التي تستهدف القضاء على إسرائيل واستعادة كل فلسطين، وإجبارهم على إتباع سياسات وإستراتيجيات متواضعة وأقل طموحاً في تعاملهم مع إسرائيل، وذلك لأن تخلي خصوم إسرائيل عن العمل (بخطتهم الكبرى) لفترة زمنية طويلة سيؤدي تلقائياً إلى إسقاطها من حساباتهم نهائياً، وهو ما نجحت إسرائيل في تحقيقه فعلياً من خلال عملية السلام التي بدأت في عام ١٩٩٣. ولا تدعم السياسة الإسرائيلية وسائل ضغط وخداع عديدة لإجبار العرب على ذلك، بدءاً بالتلويح بالردع العسكري والعمل به عند اللزوم، وانتهاءً بالضغوط الأمريكية السياسية والاقتصادية، مروراً بنصدير الاضطرابات والمناعب إلى الجهات الداخلية في الدول العربية، لا سيما من خلال عملائها.

أ- المخطط الإستراتيجي لتنفيذ (الخطة الكبرى)

وضع هذا المخطط لتنفيذ الغايات والأهداف القومية الإسرائيلية، على المدى الطويل عبر ثلاثة مخططات فرعية:

• ١- **مخطط (بلفنة المنطقة):** يستهدف تكريس حالة التجزئة الحالية للوطن العربي وتعزيزها نحو مزيد من تفتت الدول العربية إلى دويلات صغيرة على أساس عرقية وطائفية ومذهبية، وذلك باستغلال مشاكل الأقليات المنتشرة في العالم العربي والتي تدعو إلى الانفصال والاستقلال، أو الالتحاق بدول أخرى غير عربية فيدائرة الإقليمية تشكل القومية (الأم) بالنسبة لبعض الأقليات، وعجز بعض الحكومات العربية عن حل هذه المشاكل، هذا بالإضافة إلى استغلال إسرائيل للخلافات العرقية والمذهبية والطائفية وتغذيتها بإثارة النعرات الانفصالية التي تؤدي إلى حروب أهلية، وأبرز الأمثلة على الدور الذي تلعبه إسرائيل في هذا الخصوص: الحرب الأهلية في لبنان، وال الحرب الانفصالية في جنوب السودان، وثورة الأكراد في شمال العراق، وثورة البربر في الجزائر، ومحاولات الفتنة الطائفية في مصر.. إلى غير ذلك من أحاديث الانفصال التي نجد لها أساساً نظرياً في مخططات الزعيم الصهيوني القديم (جابوتسكي) صاحب الحركة التصحيحية في الثلاثينيات من القرن الماضي، والتي دعا فيها إلى إقامة (كونمويلث عברי) تكون فيه إسرائيل القوة الإقليمية العظمى، والتي تدور في فلكها دويلات عربية ضعيفة مقسمة على أساس عرقية وطائفية ومذهبية. وهو نفس المخطط الذي دعا إليه أيضاً (عوريد بنيون) مستشار مناصم بيجين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في دراسته المعروفة (إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات). كما نجد لهذا المخطط أساساً أيضاً في كتاب (بين جيلين) لبريجنسكي مستشار الأمن القومي في إدارة كارتر، تحت عنوان (تفتيت قوس الأزمات)، وخططات (برنارد لويس) أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة برنستون في كتابة (رهينة الخوميني)، ومشروع بن غوريون لتقسيم لبنان سنة ١٩٥٤.

• ٢- **مخطط (شد الأطراف):** وذلك بإقحام الدول العربية المتواجدة في أطراف الوطن العربي في صراعات جانبية مع دول أخرى غير عربية في دائرة الجوار الجغرافي، وذلك بهدف جذب هذه

الدول العربية ومن ورائها دول القلب العربي خاصة مصر - إلى صراعات جانبية بعيداً عن الصراع الرئيسي بين العرب وإسرائيل، وبما يخفف الضغط على الأخيرة. وقد وجدنا تطبيقاً لهذا المخطط في حرب الثمانى سنوات بين العراق وإيران، وفي النزاع القائم بين سوريا وتركيا الذي توجّهه اتفاقيات التعاون الإستراتيجي بين تركيا وإسرائيل، وفي دعم إسرائيل لتركيا في عملياتها العسكرية شمالي العراق، وكذلك الدور الإسرائيلي في النزاعات القائمة بين السودان وإثيوبيا، وبين اليمن وإريتريا لفرض السيطرة الإسرائيلية على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وبين موريتانيا والسنغال في غرب أفريقيا.

٣- **مخطط (تكثيف الاستيطان):** ويستهدف هذا المخطط تكريس الاحتلال الإسرائيلي الحالي في الضفة وجنوب غزة والجولان، واستكمال تهويد الأراضي في هذه المناطق، وبما يخلق أمراً واقعاً يصعب تغييره في المستقبل، أو حتى التفاوض بشأنه. وبحيث تشكل هذه المستوطنات أرضاً رحبة لاستيعاب مزيداً من المهاجرين اليهود، وبما يخفف وطأة المشكلة الديموغرافية التي تعاني منها إسرائيل، ويخلق حافزاً للتدخل العسكري الإسرائيلي مستقبلاً ضد المناطق العربية، حتى في حالة انسحاب القوات الإسرائيلية منها في إطار التفاوض حول مستقبل الأراضي المحتلة، كما هو الأمر في مدينة الخليل. ويرتبط بمخطط الاستيطان المكثف مخطط آخر هو (الترانسفير) والذي يسعى إلى تفريغ المناطق المحتلة التي تقرر ضمها لإسرائيل من سكانها العرب بأساليب الترغيب والترهيب، وبما يسهل ضمها لإسرائيل.

ب. خطة معالجة مشكلات الأمن الجاري

تعالج إسرائيل مشكلات أنها الجاري من خلال إستراتيجية تطلق عليها (اللإات العشر) تتقيّد بتنفيذها كل من السياسة الخارجية والسياسة الدافعية للدولة، وتعكس الثوابت الأمنية لإسرائيل وتمثل في الآتي:

١. لا للانسحاب الكامل إلى حدود ١٩٦٧.
٢. لا لتقسيم القدس.
٣. لا لسيادة عربية كاملة على جبل الهيكل (المسجد الأقصى).
٤. لا لدولة فلسطينية ذات استقلال كامل.
٥. لا لإيقاف عمليات الاستيطان أو تككك المستوطنات.
٦. لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.
٧. لا لتحالف إستراتيجي عربي يضم بعض أو كل دول المواجهة والعمق العربي.
٨. لا لامتلاك أي دولة عربية برنامج نووي.
٩. لا لأي خلل في الميزان العسكري القائم حالياً بين العرب وإسرائيل.
١٠. لا لحرمان إسرائيل من مطالبها المائية في الأنهر العربية.